قراءة نقدية
للاستشارة الوطنية
بين الوعود بالإصلاح و ضبابية المستقبل

أعلن رئيس الجمهورية في 13 ديسمبر 2021 عن اطلاق الاستشارة الوطنية و التي ستكون مفتوحة للعموم من 15 جانفي 2022 الى 20 مارس 2022. بدخولنا الى موقع الاستشارة, تفتح الصفحة الرئيسية بما يلي : " لأنَّ رأيك مهمٌّ من أجل الإصلاح والبناء، عملنا على تطوير منصَّةٍ وطنيةٍ تمكّن التونسيين والتونسيات في الداخل والخارج من إبداء آرائهم في أمهات القضايا المتعلقة بالشأن السياسي والانتخابي، والشأن الاقتصادي والمالي، والشأن الاجتماعي والتنمية والانتقال الرقمي والصحة وجودة الحياة والشأن التعليمي والثقافي".[1]

ان قراءة هاته الافتتاحية يوحي للوهلة الأولى بوجود ترجمة لوعود الإصلاح التي أعلن عنها رئيس الجمهورية ابان اتخاذه للإجراءات غير المسبوقة في 25 جويلية 2021, في منحى تشاركي يضم جميع فئات المجتمع و يعبر عن إرادة الشعب التي ما انفك السيد قيس سعيد يصدح باحترامها و بتقيده بها. و لكن و بالتمعن في فحواها نجد أنها تحتوي على جملة من النقائص بل حتى من الأخطاء, و ذلك على مستوى الشكل و المضمون, و ذلك في غياب سياسة اتصالية ممنهجة قادرة على الإجابة على جملة الأسئلة التي يطرحها عموم الشعب التونسي.

و بالرغم من الضبابية التي تشوب هاته العملية و خاصة جملة أهدافها و الغاية منها, ارتأينا في قسم المناصرة بأصوات نساء تقديم هاته الوثيقة التي ترصد جملة الاخلالات الشكلية و الجوهرية للاستشارة عسى أن تكون منطلقا لاصلاحها حتى نضمن لها مسارا يتسم بالشفافية و النجاعة.

I. على مستوى الشكل :[2]

- أولا و قبل كل شيء, يمكن ملاحظة ضعف المنظومة الالكترونية الحاملة للاستشارة اذ أنه من الصعب الولوج اليها و تتعدد فيها الاخلالات التقنية. انه لمؤسف أن تكون جودة العمل متدنية لهذا الحد و أن لا تعمل المنصة بشكل سليم و تكون متعطلة في أغلب الأحيان.
- كخطوة أولية, يجب على الراغبين في المشاركة في الاستشارة الوطنية التسجيل بالهاتف عبر ادخال رقم بطاقة التعريف الوطنية. و لكن يبدو أن المشرفين على المنصة وضعوا شرط حمل شريحة الكترونية اسمية مطابقة لهوية صاحب بطاقة التعريف لامكانية التسجيل, و هو ما يمكن أن يشكل في نظرنا عائقا أمام مشاركة الشباب (خاصة الفئة العمرية 18-25) و المسنين(نات) اللذين يحملون في غالبية الأمر شريحة باسم أوليائهم.

خلل تقني

خروج

إعادة العملية

[1] الموقع الرسمي للاستشارة : https://www.e-istichara.tn/home#presentation

[2] تم جمع الاحصائيات من الموقع الرسمي للاستشارة : https://www.e-istichara.tn/home#stats

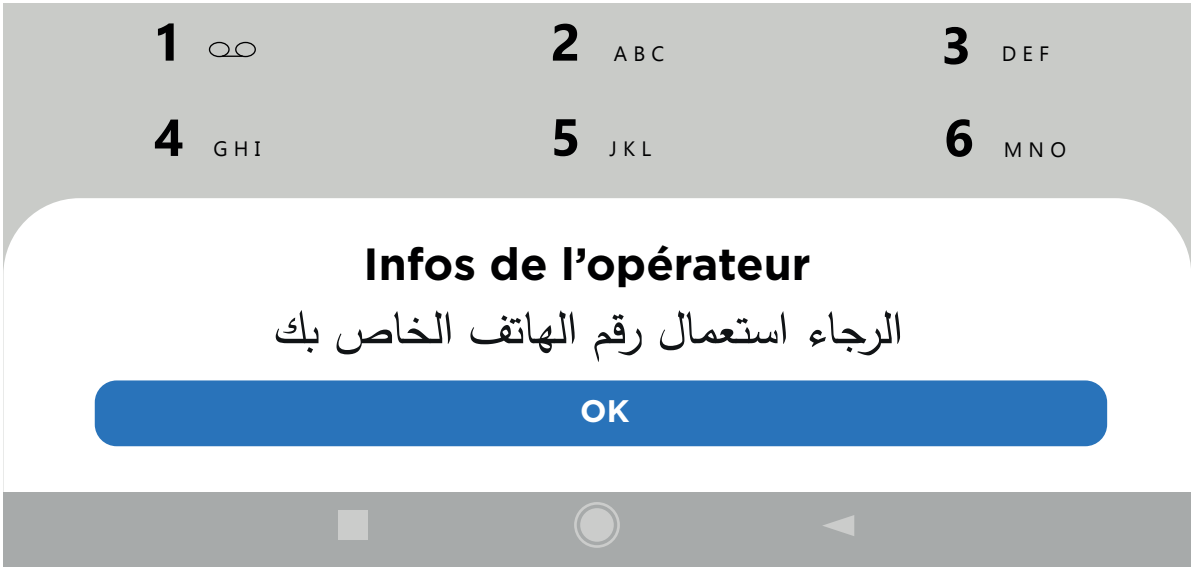

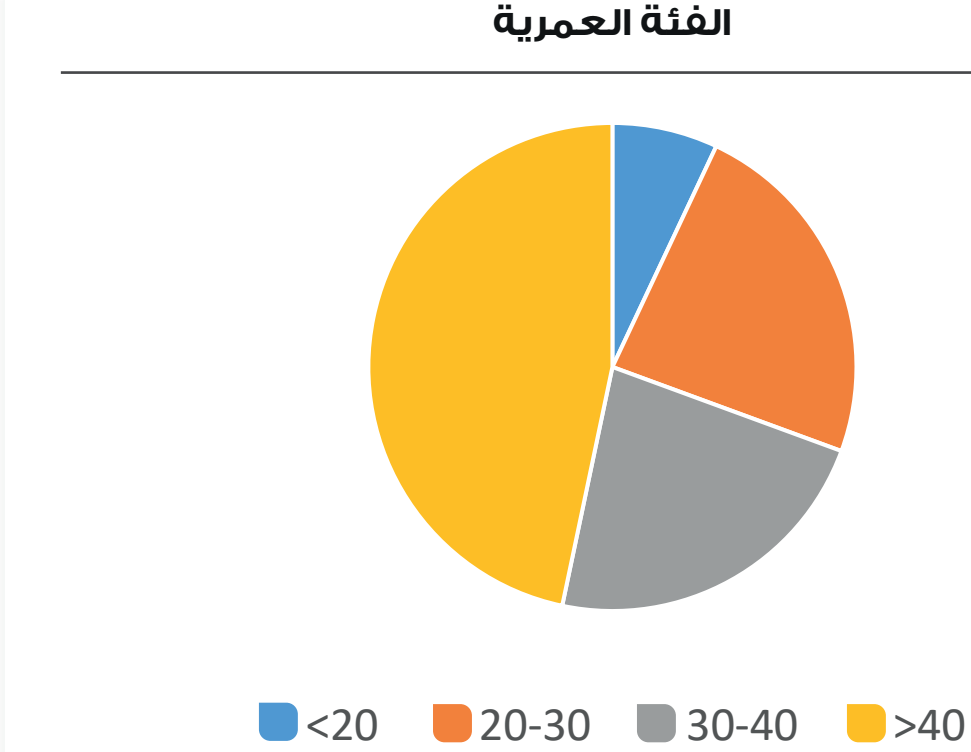

[3]

- على مستوى السياسة الاتصالية للمشرفين على الاستشارة, يمكن ملاحظة وجود نقص فادح في التعريف بها. اذ أننا نشهد غيابا شبه كليا للومضات الاشهارية و الحملات التوعوية التي من شأنها حث عموم المواطنين و المواطنات على المشاركة فيها, و هو ما يمكن أن يطرح جملة من المخاوف متمثلة أساسا في حصر نطاق المشاركة في الاستشارة, و لو بصفة غير مباشرة, في أنصار الرئيس قيس سعيد و متبعيه,و هو ما سيؤثر على نتائج الاستشارة و الخيارات التي,

[3] الى حدود يوم 2022/01/12

ستنبثق عنها. و الى غاية تاريخ اعداد هذا التقرير, يمكن ملاحظة ضعف التسجيل في هاته الاستشارة :

[4]

الإحصائيات

عدد المشاركين	ذكر	أنثى
46894	37176	9721

بالخارج

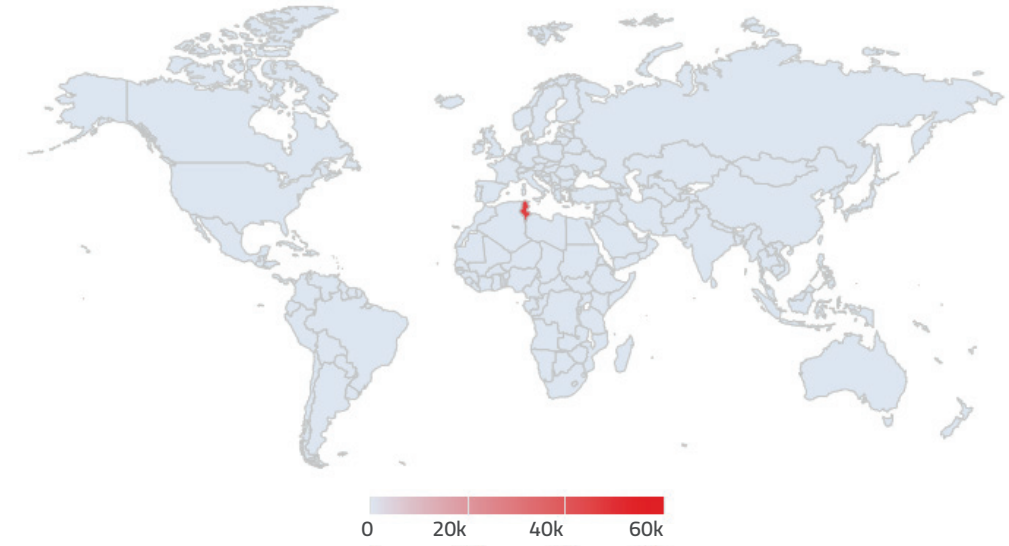

الترتيب

- على مستوى السياسة الاتصالية كذلك و لكن في ما يخص حماية المعطيات الشخصية, لا توجد إيضاحات عن مصير ملايين المعطيات الشخصية التي ستجمعها منظومة الاستشارة, و هو ماقد يمثل اخلالا بواجب الدولة التونسية في حماية المعطيات الشخصية لمواطنيها و مواطناتها.
- أخيرا, و منذ الإعلان عن هاته الاستشارة, لم تتقدم رئاسة الجمهورية بأية إيضاحات حول الهدف منها. ذلك أن مجرد التوقف على ما جاء في مقدمتها يوحي بأنها ستطرح مجموعة من الاختيارات التي من شأنها معالجة مختلف المشاكل في الجمهورية التونسية على الاستفتاء,

[4] الى حدود يوم 2022/01/19

و لكن و بالتقدم في محتوى الأسئلة, نجد أن أغلبها لا يتعدى كونه مجرد طرح للمشاكل, و هو في نظرنا مضيعة للوقت اذ أنه قد ان الأوان للمرور من مجرد التشخيص الى إيجاد و تطبيق الحلول.

II. على مستوى المضمون : [5]

- **عدة أخطاء لغوية :**

مع الأسف, نجد عدة أخطاء لغوية في الأسئلة و الاختيارات المطروحة في الاستشارة, و ان كان ذلك لا يؤثر على نتائجها فانه يمكن أن ينم عن العجلة التي سابت اعداد الاستشارة و التي أفضت الى اهمال ملاحظة و تصحيح هاته الأخطاء.

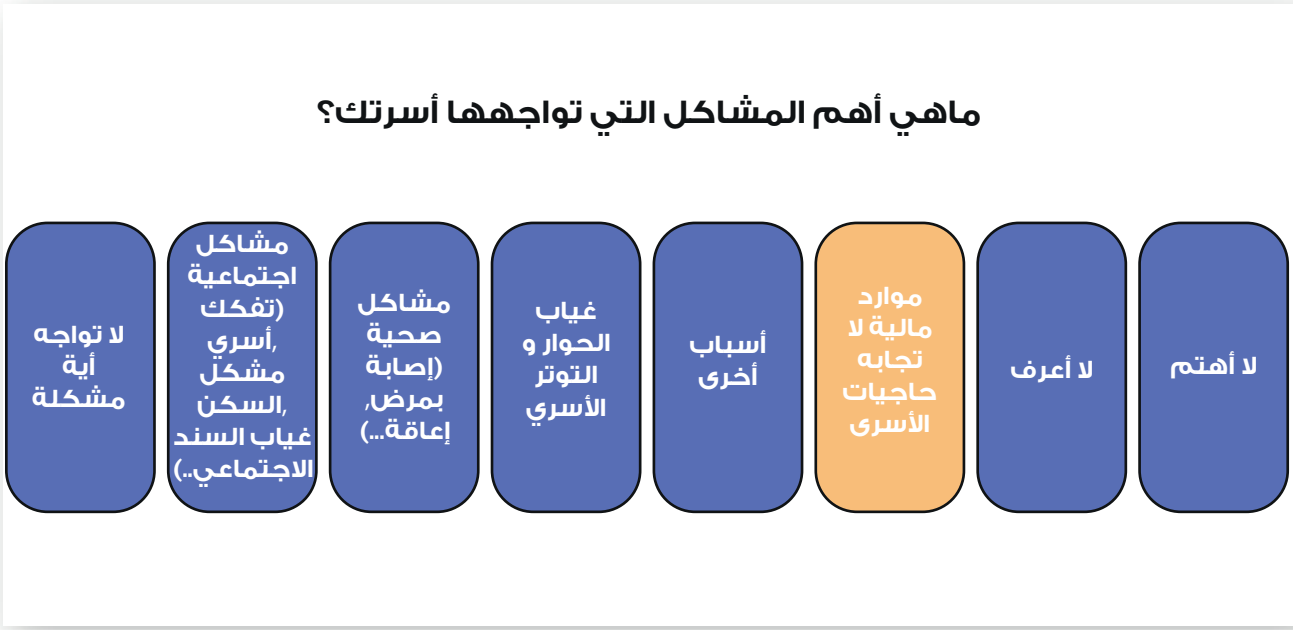

حسب رأيك ماهي أهم حلول البطالة بجهتك؟

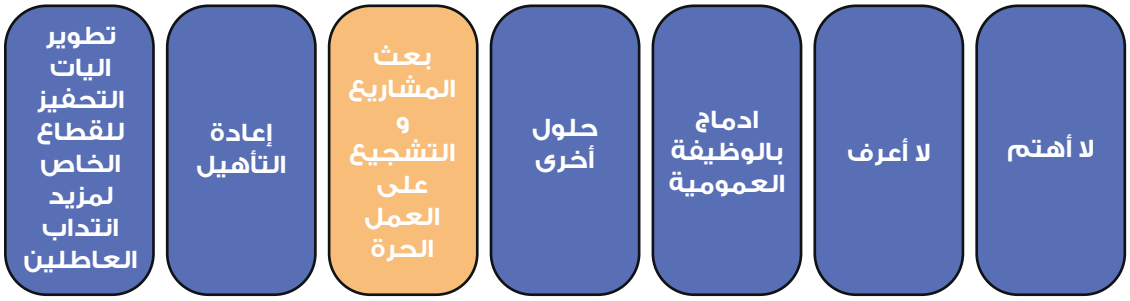

4

الصيغة الجديدة:

حسب رأيك ماهي أهم حلول البطالة بجهتك؟

ثلاث (3) اجابات على اقصى تقدير

[4] تم جمع الأسئلة من الموقع الرسمي لإذاعة موزاييك أف أم:

https://www.mosaiquefm.-net/ar/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3-%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1-%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9/1001726/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%B4%D8%A7%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%83%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B1%D8%A7%D8%AD%D9%84-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A6%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AC%D9%87%D8%A9-%D9%88%D8%A3%D9%87%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%AAD%D8%B8%D8%A7%D8%AA

- **اختيارات لا تطرح حلول :**

يمكن ملاحظة أن عديد الأسئلة الموجهة للمواطنين و المواطنات انحصرت في تشخيص المشاكل بدون التطرق الى الحلول. بل أكثر من ذلك, طُلِب من المشاركين و المشاركات اختيار 3 مقترحات من جملة الإجابات المقترحة, و هو غير منطقي بالمرة, اذ كيف يمكن الاختيار بين "ضعف الدعم المادي" و "التعهد النفسي و الصحي الغير الكافي" في ما يتعلق بنقائص الرعاية الاجتماعية لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة في الجهة.

ماهي أهم نقائص الرعاية الاجتماعية لكبار السن وذوي الاحتياجات الخاصة بجهتك؟

- **اختيارات موجهة لا تكشف عن حقيقتها :**

- يمكن ملاحظة ان بعض الأسئلة تحمل اختيارات لا تكشف عن الغاية الحقيقية منها, اذ أنها و لو تبدو بسيطة في ظاهرها فهي تحمل في باطنها سياسة كاملة أو أيديولوجية معينة. هاته الاختيارات الخفية تظهر جلية في السؤال الأول على سبيل المثال القائل " طموحاتك في أن تصبح تونس؟" و يجب اختيار 3 من بين المقترحات التالية : "عصريّاً متفتّحاً ومنفتحاً على العالم"، "تتكافؤ فيه الفرص لخلق الثورة للجميع"، "يعتبر العمل والجهد والمبادرة والنجاح المهني كأهم القيم المجتمعيّة"، "تتصالح فيه المدرسة والجامعة والمؤسسة الاقتصادية مع الشباب"، "يتميّز فيه مناخ الأعمال والمناخ الاجتماعي وتنافسية المؤسسات"، "ليس لي طموح"..

- اختيار مثل " يعتبر العمل و الجهد و المبادرة و النجاح المهني كأهم القيم المجتمعية" يخفي في طياته اختيارا مجتمعيا متسم بالرأسمالية. في المقابل اختيار مثل " تتكافؤ فيه الفرص لخلق الثورة للجميع" يوحي بنظرة اقتصادية اشتراكية.

طموحاتك في أن تصبح تونس بلدا؟

مواطنوه يشعرون بالطمأنينة و متفائلون بالمستقبل

تتكافؤ فيه فرص المساهمة في خلق الثروة لجميع الفئات و الجهات

عصريا منفتحا و متفتحا على العالم

يعتبر العمل و الجهد و المبادرة و النجاح المهني كأهم القيم المجتمعية

تتصالح فيه المدرسة و الجامعة و المؤسسة الاقتصادية مع الشباب

الصيغة الجديدة:

ما هو المستقبل الذي تحبذه لتونس؟

ثلاث (3) اجابات على اقصى تقدير

1. تونس دولة القانون
2. تونس ... عمل حرية كرامة وطنية
3. تونس ... جهد كفاءة ابداع و ابتكار
4. تونس ... حداثة تسامح وانفتاح على العالم
5. تونس ... ديمقراطية أمن وسيادة
6. تونس ... تنمية شاملة وتضامن

- السؤال الرابع كذلك والمتعلق بسحب الثقة من النواب، فبالتمعن في اختياراته نجد أنها تخفي اقرارا او اقصاء للنظام الانتخابي القاعدي, و كان بالأحرى طرح السؤال بصفة مباشرة اذا كانت الغاية منه معرفة موقف الشعب التونسي من هذا النظام.

هل أنت مع سحب الثقة من النائب في صورة عدم رضاء الناخبين على أداءه؟

موافق	غير موافق	لا أعرف

الصيغة الجديدة:

هل أنت مع سحب الوكالة من النائب الذي لم يعد يتمتع بثقة الأغلبية قبل انتهاء الفترة النيابية؟

إجابة واحدة فقط

1. موافق	2. غير موافق	3. لا اجابة

- **اختيارات غير مفهومة :**

◀ نتساءل هنا عن جدوى وضع اختيارات مثل " لا توجد مشاكل" أو " لا أهتم" أو " لا أريد الإجابة" و الحال أن مثل هاته الاختيارات, ان كانت أغلبية, قد تمنع اتخاذ إجراءات إصلاحية تخص الأطفال أو النساء, في مجانبة كبيرة للصواب.

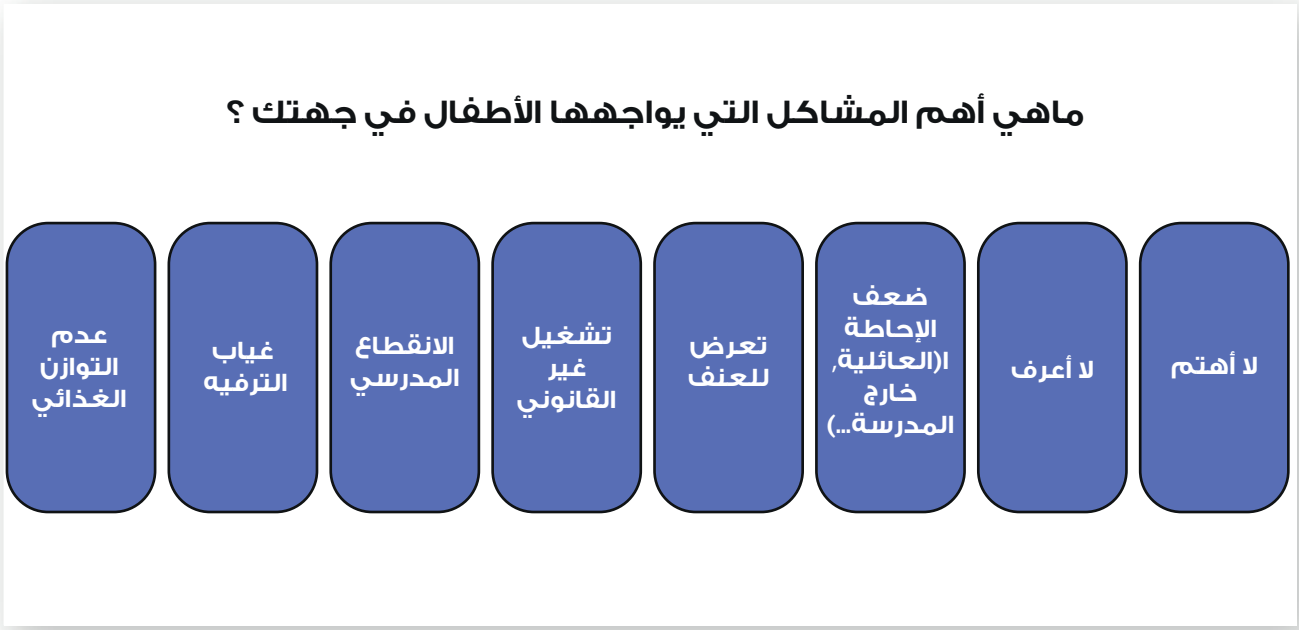

الصيغة الجديدة:

- **وضعية النساء في تونس : مشاكل بالجملة..و اقصاء من الاستشارة :**

اثر تصفحنا للأسئلة الواردة بالاستشارة, تفاجئنا بوجود سؤال وحيد يهم وضعية النساء في تونس. امتعاضنا اشتد حين دخولنا لموقع الاستشارة مرة أخرى, حيث لاحظنا حذف ذلك السؤال الوحيد, و في ذلك تعبير عن عدم مبالاة الدولة التونسية بوضعية النساء في تونس و تخليها عن مواطناتها و عدم اعارتهن الاهتمام اللذي تستحقهن. و حتى السؤال القديم يحتمل التحليل:

أولا و على مستوى الشكل, ما يمكن ملاحظته هو اختزال النساء في تونس على اختلافهن في لفظ "المرأة", بما يحمله من اقصاء للاختلاف و التعدد و اقصاء لنساء تقاطعيات مثل للنساء المهاجرات المتواجدات بالتراب التونسي. ثانيا و على مستوى المضمون, يمكن ملاحظة أنه و بالإضافة الى وجود اختيارات لا جدوى منها (لا توجد مشاكل, لا أعرف, لا أهتم), فان الاختيارات المطروحة على المستجوبين لا تعكس بشكل كلي واقع النساء في تونس. ذلك أن منسوب العنف تجاه التونسيات و كافة النساء المقيمات على التراب التونسي ما انفك في تصاعد, و ذلك بالرغم من سن القانون عدد 58 لسنة 2017 المناهض للعنف ضد النساء و الذي بقي حبرا على ورق. اذ و استنادا الى المعطيات الأخيرة المتوفرة في التقرير السنوي الثالث لمناهضة العنف ضد المرأة و الذي أعدته وزارة المرأة سنة 2020, نجد أن الخط الأخضر 1899 استقبل أكثر من 15510 مكالمة منها 77 بالمائة من نساء تعرضن للعنف و تعهدت المندوبيات الجهوية لوزارة المرأة بحوالي 3000 امرأة ضحية عنف خلال سنة 2020, أما الوحدات المختصة بمناهضة العنف ضد المرأة التابعة لوزارة الداخلية فقد تعهدت ب41668 قضية عنف. و عليه و بناء على هاته الأرقام و غيرها, نجد أن العدد الجملي للنساء والفتيات ضحايا العنف يقدر بـ38289 ضحية. من جهة أخرى و حتى في اطار سن القانون عدد 51 لسنة 2019 المنظم لنقل العملة الفلاحيين و الفلاحيات, نلاحظ و بكل امتعاض تواصل ارتفاع عدد الحوادث التي راحت ضحيتها النساء العاملات في المجال الفلاحي و استمرار تردي وضعيتهن و هشاشتهن. اذ حصدت شاحنات الموت أرواح ما يزيد عن 22 امرأة منذ سنة 2019 الى اليوم و خلفت 197 جريحة, و هي أرقام مفزعة لا يمكن أن تدل الا على فشل المنظومة القانونية وحدها عن وضع حد لمأساة الكادحات اليومية, علاوة عن الهشاشة الاقتصادية و الاجتماعية التي تعشن في ظلها.

و حيث و بناء على ما سبق و على عدة معطيات أخرى, نجد أن الجمهورية التونسية تحتل المراتب الأخيرة في العالم من حيث ضمان المساواة الفعالة للنساء و تكافؤ الفرص بين الجنسين و ضمان أمن و سلامة التونسيات, و هو ما تؤكده الاحصائيات العالمية الصادرة عن التقرير العالمي عن الفجوة بين الجنسين و الذي أعدّه المنتدى الاقتصادي العالمي لسنة 2021 و التي تؤكد حصول تونس على المرتبة 126 من جملة 156 دولة شملتها الدراسة. ففي ما يخص الولوج الى الخدمات الصحية على سبيل المثال, و **هو معيار غائب عن الاختيارات المتوفرة في الاستشارة**, نجد أن تونس تحتل المرتبة 91 و ذلك خلف تاجكستان (88) و لبنان (82) و التشاد (81).[6]

[6] تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي عن الفجوة بين الجنسين. متوفر على :
https://www3.weforum.org/docs/WEF_GGGR_2021.pdf

ماهي أهم المشاكل التي تواجهها المرأة في جهتك ؟

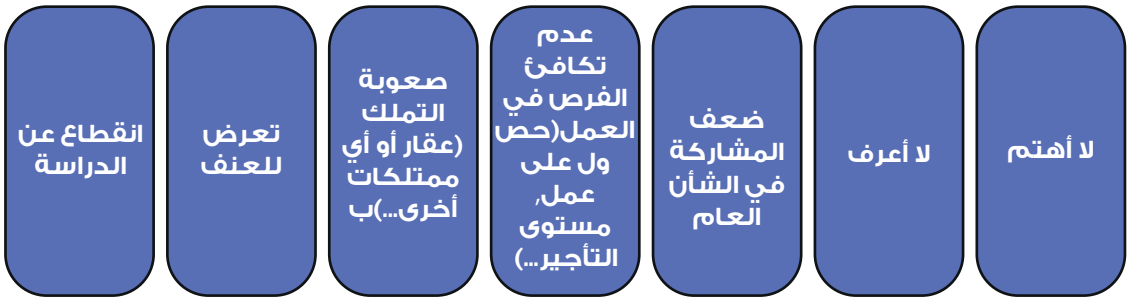

- و في الأخير لا يسعنا الا أن نتساءل مرة أخرى عن الغاية من هاته الاستشارة و عن مصير الكم الهائل من المعلومات و المعطيات الشخصية التي ستجمع من خلالها و عن إمكانية تغيير و تطوير محتواها بناء على اراء الخبراء و الخبيرات و أيضا عن دور الهيئة التأليفية التي سيقوم بتعيين أعضاءها السيد رئيس الجمهورية. أسئلة بقيت و ستبقى دون أجوبة في ظل الصمت المدقع لرئاسة الجمهورية و لمصالح الدولة التونسية.

[6] تقرير المنتدى الاقتصادي العالمي عن الفجوة بين الجنسين. متوفر على :
https://www3.weforum.org/docs/WEF_GGGR_2021.pdf

اصوات نساء
ASWAT NISSA